# طلعنا عالحريّة

نصف شهرية، ثقافية، مستقلة



العدد 67

2016 / 3 / 25

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع
داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

# سـوريا التي بين أسنان الكلب

## افتتاحية بقلم ماهر مسعود

تشبه سوريا اليوم، وإلى حد بعيد، تلك السياسة الدولية الممارسة تجاهها، فكلتاهما محكومة بعدم التعيين، وعدم الثبات، وكلتاهما تقعان تحت الرهانات الصعبة وإعادة التشكّل وإمكانية الفشل، وكلتاهما محكومة بعدد كبير من العوامل والعناصر والدول غير المتجانسة التي ستساهم في تحديدهما، وبالتالي رسم المستقبل.

لا شك أن تزامن الهدنة مع المفاوضات والتوقف الجزئي للقصف الهمجي الروسي، كان خيراً للشعب السوري، ووضعَ النزاع على سكة المسار السياسي، وساعد السوريين على استعادة روح ثورتهم السلمية، إلا أن العقبة الأهم التي مازالت تنتصب أمام أي تقدم جدّي في المسار السياسي هي بشار الأسد نفسه، على اعتباره مازال ممسكاً بزمام السلطة "النظامية" في سوريا، وعلى اعتبار الصراع الذي بدأه مع الشعب هو صراع وجودي من الدرجة الأولى، لا مكان فيه للتنازلات الحقيقية، وما المفاوضات بالنسبة له سوى مراوغة ولعب أوراق داخلية وخارجية لكسب المعركة.

المشكلة أن وجود الأسد يُفقد الوفد الحكومي المفاوض أي مصداقية وأي تأثير، لأن ما يعرفه كل السوريين ببساطة، أن هؤلاء ليسوا إلا موظفين غير قادرين على اتخاذ أي قرار مصيري تجاه بلدهم، وحتى لو امتلكوا النية أو الإرادة للتفاوض الجدي، فإنهم لا يملكون الصلاحيات لذلك، بالإضافة إلى أنهم هم أنفسهم مراقبون من ضباط أمن مشاركين في الوفد المفاوض مثلما يعرف الجميع. والمعروف أيضاً، أنه مثلما لا فوارق في سوريا "النظامية" بين النظام والدولة، لا فوارق أيضاً بين النظام ورئيسه، وأنه كل من هو دون الرئيس يمكن التخلي عنه أو استبداله أو قتله أو تغييره دون أن يمس النظام العام أي خلل جوهري، مع أن العكس ليس صحيحاً على الإطلاق.

والمشكلة أيضاً، أن نهاية الأسد ليست نهاية المشكلات، بل بدايتها على نحو جديد، ووجود الأسد لا يفعل سوى تعطيل وتأجيل وتأخير تلك البدايات الصعبة التي لا مفرَّ من مواجهتها في إعادة تشكيل الكيان السوري. وفي الحقيقة لو كان من الممكن الاعتماد على ما نستبعده، وهو قبول الأسد بعملية "الخروج بكرامة"، لكان من الممكن أن يسهّل ذلك عملية التفاوض المعقدة بين السوريين، حيث إن مشكلات من نوع التحاصص السياسي، وإعادة هيكلة الجيش والأمن والقضاء، ونوع الحكم، وصيغة الدستور، ولغة البلد واسمها وحدودها وعلمها ووحدتها، ومسائل مشاركة المرأة، والعدالة الانتقالية، والمحاكمات وملف المعتقلين والمخطوفين والمغيّبين، وجبر الضرر والتعويض وإعادة المهجرين والنازحين.. الخ، كل تلك المشكلات وغيرها، ليست قضايا سهلة للتفاوض، ولا قضايا يتفق عليها السوريون، ولاسيما في ظل صعود ظاهرة المظلوميات التي قد تؤدي بسوريا إلى التمزق الأهلي والجغرافي والإثني والمذهبي، وتمنع أي تفكير متفائل بسوريا ديمقراطية أو آمنة.

والمظلوميات هي تحويل القضايا العادلة والمحقة إلى مركوب سياسي يتجه حتماً نحو العنصرية والتطرف تجاه الآخرين، أفراداً ومكوّنات، فما قام به حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في شمال سوريا، ليس سوى استغلال للمظلومية الكردية، وتكرار لاستغلالات كثيرة حصلت وتحصل في سوريا والمنطقة، لم ولن تؤدي سوى لإعادة انتاج الاستبداد بطرق جديدة، ونذكّر بأن مجاهدي الإسلام السنّي والشيعي، ومجاهدو الأقليات، وحتى بعض "المجاهدات" النسويات، جميعهم ينطلقون من قضايا عادلة، لكن التعامل مع تلك القضايا كمظلوميات لم ولن يؤدي سوى للركوب عليها بغية تحصيل الامتيازات وليس إنتاج المساواة ولا الديمقراطية، لا داخل أي من المكونات السابقة، ولا تجاه الآخرين خارجها. ونذكّر أيضاً كيف حوّل صاحب "السلام العادل والشامل" سوريا إلى مزرعة وسجن في عهده، أو كيف حوّل الصهاينة "إسرائيل"، عبر مظلومية اليهود في أوروبا، إلى أكبر معسكر نازي ضدّ الفلسطينيين.

لا يكرر التاريخ إلا من لم يتعلم من تجاربه، ولذلك نعتقد أن المقدمات الأفضل للتفاوض، هي التعامل السياسي مع جميع السوريين كمظلومين وأصحاب حقّ بطريقة أو بأخرى، وترك التفاوت في الظلم إلى القانون لا للسياسة، ذلك ما يفتح أفق التفاوض نحو أهداف الثورة الأولى، في الديمقراطية والحرية والكرامة لكل السوريين، ويبعدنا عن سوريا التعيسة كـ "عظمة بين أسنان الكلب" على ما وصفها يوماً شاعر سوريا العظيم "رياض الصالح الحسين".

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

رئيس التحرير
ليلى الصفدي

معاون رئيس التحرير
أسامة نصّار

المحرر الثقافي
رامي العاشق

المحرر الاقتصادي
وائل موسى

زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية
رزان زيتونة - ناظم حمادي

# "طرابيشي": "فرّامة الكتب" المتمرّدة

شوكت غرز الدين

من الولادة إلى الموت، يتصف مشوار الراحل جورج طرابيشي، بصفتين تصعيّديّتين بالمعنى "الفرويّديّ" وكأنه "مكبوتاً" يُعبِّر عن نفسه بالنوعية والكثرة والمفارقات؛ الصفة الأولى، أنَّه عاش كـ "فرّامة الكتب"، من حيث قراءة الكتب المتنوعة و"فرمها" فهماً وتحليلاً ونقداً وترجمة، ومن حيث إنتاج الكتب والكتابة، وهو يلازم قلمه بشكل أقرب إلى التصوّف كملازمة الظلّ لصاحبه. والصفة الثانية، روح التمرّد التي لازمته بمختلف أعماله ومؤلفاته وترجماته، حتى بات أقلّ ما يقال عن سيرورته الفكريّة وعنه: إنَّه "شقّ عصا الطاعة وفارق الجماعة"؛ طاعة السلطة السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، وابتعد وفارق نظرياً وسلوكياً ووجدانياً التقليد والجماعة/القطيع وإحدث قطيعة إبيستمولوجيّة معهما.

لقد خرج طرابيشي من الأمْثَلة والتقديس، ومن زيف الأدلجة والوهم وعباءتهما، بعد أنْ ابتلى بهما بفترات مختلفة؛ لقدرته على تجاوز ذاته. وعن تمرده بهذا الشكل، وهرطقته ومفارقته للجماعة/القطيع، قال هذا "المهرطق" الكبير يوماً: "كثيراً ما تساءلت لماذا يغلي في دمي حبّ الهرطقة؟ إذا لم تكن مهرطقاً فهذا يعني أنّك كاتب امتثاليّ تكرِّر ما تقوله الجماعة لا أكثر ولا أقلّ...".

وكونه سوريّاً انتظر السوريّون رأيه في المأساة الواقعة فآثر الصمت بعد مقالين كتبهما في بداية "الربيع العربيّ". فأتى موته في زمن التمرّد السوريّ الكبير، صامتاً و"خائباً"؛ لأنَّ "سوريّة لن تعود كما عرفناها" كما يقول. فهو ابن الخيبة من ثورات سابقة، كما هو ابن الأمل الذي فتح الأفق للعرب مع "الربيع العربيّ". فكان موته كجسد موتاً صغيراً على هامش موت سوريّة الكبير، وتاريخه الشخصيّ تاريخاً صغيراً على هامش تاريخ سوريّة الكبير. ولكن تراثه المكتوب لا يموت ويبقى طويلاً في دائرة النقد والاقتباس والتعلم والإرشاد.

عاش طرابيشي مسارات فكريّة وثقافيّة متعدّدة ومتنوّعة فصهرها في فكره المتمرّد. ولم تكن معايشته للأفكار برانيّة وترفاً فكريّاً، بل كانت معايشة جوانيّة ووجوديّة تحدِّد في كل مرحلة ومع كل اختلاف خياراته وطريقة تفكيره وسلوكه.

فعاش وجودياً مشوار ترجمة فرويد و"التحليل النفسيّ"، واستخدام منهجه وطريقته في التحليل، ومن ثم رؤية الأدب والثقافة والمثقفين بواسطته. وعاش مع الأدب فتذوّقه ونقده وحلّله نفسياً فأنتج "رواية" على الرواية؛ "رواية جديدة" على بعض الروايات التي قام بتحليلها بمنهج فرويد. وعاش مع "الماركسيّة" وترجمتها والتفكير بواسطتها وتبنيها والانقضاض عليها. وبالفلسفة كمعاجم وتاريخ وفلاسفة ومذاهب فلسفيّة كالهيغلية والماركسية والوجودية... ومع الدين والتراث الإسلامي بشقّيه السنيّ والشيعيّ ومع الدين المسيحيّ واليهوديّ... ومع العَلمانية والقومية والديمقراطية... حتى بات مرجعاً لطالبي الثقافة والفكر عموماً.

هل هو ماركسيّ؟! وجوديّ؟! فرويديّ؟! قوميّ؟! ثوريّ؟! تراثيّ...؟! هو كلّ هذا معاً وليس هو في آن؛ وذلك بفضل روحه المتمرّدة. لقد عاش حالة التراكب بين الشيء ونقيضه في آن. فقال تمرده في ترجماته وفي مؤلفاته، كـ"مهرطق" يتمرّد على نفسه وأسرته وملّته وطائفته ومجتمعه...

ترجم فرويد وأكدّ على جريمة قتل الأب النفسيَّة، وعلى الجنسيّة عند الأطفال في مجتمع ذكوري يقدِّس الأب ويبرئ الطفل من الرغبات الجنسيّة. وأرى أنَّه "ارتكب جريمة قتل الأب ثلاث مرات على الأقل"؛ مرة بقتل أبيه الحقيقي نفسياً والتصالح معه والانسجام مع نفسه، ومرة بقتل "أبيه" الفكريّ/السياسيّ وأستاذه ياسين الحافظ، ومرة بقتل "أبيه" الفلسفي/التراثي والأبستمولوجيّ محمد عابد الجابري الذي كان طرابيشي يعتبره "شمساً" ويعتبر نفسه "فلكاً" يدور حول هذه الشمس.

واعتبر طرابيشي مع فرويد في "مستقبل وهم" و"قلق في الحضارة" الدينَ وهماً وهذياناً في ثوريّة تجاوزت ثوريّة ماركس القائل: "الدين أفيون الشعوب" أي مخدرها. والفرق كبير بين فهم الدين كوهم، وهو فهم فلسفيّ في ماهية الدين، وبين فهم الدين كمُخدِّر، وهو فهم إجرائي في وظيفة الدين. وكان أول من ترجم إلى العربيّة تروتسكي، المنبوذ عربياً وماركسياً والمتهم "ستالينياً"، ناهيك عن ترجمة غرامشي وروزا لوكسمبورغ...

المفكر السوري الراحل جورج طرابيشي

طرابيشي الذي "خان" قضايا كثيرة وتجاوزها بالمعنى "الهيغليّ"، وأحياناً كثيرة كانت "خيانته" مزدوجة عندما ترجم "من لغة على لغة" كما يقول، ظل أميناً حتى النفَس الأخير للوعي وللعقلانية وللحداثة وللعَلمانية ولقضيتي المرأة والأقليات والدور الحاسم لهذه القضايا/المسائل معاً في تقدم العرب وتقدم مجتمعاتهم. فأعلن الحرب/النقد، التي يجب ويمكن كسبها على الدوام، بلا هوادة على اللاعقلانية، ومارس يومياً نقداً جذرياً للتأخر العربيّ وللفوات التاريخيّ وللمعجزة وللعقل المستقيل وللتزوير حتى نحيى الحقيقة ونمارسها.

إلى الكاتب/المحارب الذي ترجّل أخيراً بعد هذا الإنتاج الضخم والمعارك العديدة التي خاضها والمفارقات التي أحدثها أقول: لروحك السلام. وإنَّ عزائي في موته، وربما عزاءنا جميعاً، يكمن في تمرّده المكتوب الذي أضفى معنى على عبثية هذه الدنيا ومحالها. فوداعاً "جورج طرابيشي" لقد أحدثت فرقاً. وسيكون موتك ككاتب ولادة لقارئ وقراءات مفتوحة.

# ماذا تعلم عن فيدرالية مسلم

نبيل شوفان

**حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) والنظام**

تأسس حزب الاتحاد الديمقراطي عام 2003، وباعتراف خالد عيسى المتحدث باسم الحزب فإن كل مناصري حزب العمال الكردستاني في سوريا انضموا الى حزب الاتحاد الديمقراطي، ولا يخفي خالد عيسى في كل تصريحاته تطبيق الحزب لأهداف وأيديولوجية وفلسفة عبد الله أوجلان، وعلاقات المودة والتعاون بين الحزبين وبين حزب الاتحاد الديمقراطي، وللعلم فإن عبد الله أوجلان كان مدعوماً وبحماية حافظ الأسد، ويرفض النظام حتى اليوم الاعتراف بتسليمه لتركيا.

**حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) والأكراد الذين يؤيدون الثورة**

عندما بدأت الثورة في سوريا في آذار عام 2011 خرج المعارض الشهيد مشعل تمو في إحدى المظاهرات قائلاً: "دعونا نبذل جهداً أو عملاً في سبيل حرية شعبنا، الحرية التي ننشدها منذ عصور وكنا نصطدم بأنظمة قمعية لا تعرف الرحمة ولا تعرف الإنسان، الشكر الأكبر في الحرية الجزئية التي نلتها هو لكل سوري من درعا وإلى المالكية، بئس نظام يقتل شعبه، سنبني سورية حديثة لكل السوريين"، وتابع تمو: "يؤسفني أن يمدّ بعض الكرد يدهم إلى نظام يقتل شعبه بالرصاص وبالمدافع"، وهكذا أعلنها تمو طلاقاً كاملاً مع النظام، وهو ما أزعج حزب العمال الكردستاني التركي المتحالف مع النظام.

تتهم عائلة تمو حزب الاتحاد الديمقراطي بتهديد الشهيد بُعيد تصريحاته في بداية الأحداث بينما يتهم خالد عيسى المجلس الوطني المعارض باغتياله!

**حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) وإيران**

التزمت إيران كامل الصمت في إبداء موقفها من الجماعات الكردية، لكنها حتماً تخشى إقامة الدولة الكردية، فهي تقمع خمس الشعب الكردي الموجود في العالم، لكن ترؤّس هيثم منّاع المقرب من حزب الله لمجلس سوريا الديمقراطي طمأنها وأزعج المعارضة ومن خلفها السعودية.

**حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) وأمريكا**

تعاون حزب الاتحاد الديمقراطي مع أمريكا منذ معركة عين عرب "كوباني" التي قُتل فيها 400 مسلحاً من تنظيم داعش خلال معركة امتدت لأسابيع، نجح بعدها بالسيطرة على المدينة ومعها عدد من القرى، وأثار المقاتلون الأكراد إعجاب أصحاب القرار في أمريكا، فتقرر زيادة دعمهم. حظي هذا الحزب بالدعم الأمريكي الذي حُسد عليه من قبل المعارضة السورية والنظام السوري وإيران وتركيا، لكن هذا الدعم بدأ يتعرض لنكسة منذ التدخل الروسي؛ حيث بدأت التصريحات الأمريكية السياسية تصبّ في غير صالحهم، ورغم أن تحالفهم مع أمريكا كان بأحسن حالاته، لكن صالح مسلم رأى أن أمريكا ماتزال تحترم تركيا كحليفة في المنطقة، وأنه في اللحظة الفاصلة ستنقلب واشنطن على الحزب المدعوم والمدلّل لمحاربة داعش في مواجهة مصلحتها الأعلى مع تركيا.

**حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) وروسيا**

بعد أن تدخلت روسيا في سوريا لأسباب أولها إنقاذ النظام وليس آخرها "فركة أذن" لإيران التي باتت تهمش مصالح الروس، وتهدد مصالحهم، فمن المعلوم كيف تقصدت القوى الجوية الروسية في أكثر من مرة قصف بعض التجمعات لحزب الله والميليشيات الشيعية بحجة الخطأ. منذ بداية التدخل الروسي رأت قيادة حزب الاتحاد الديمقراطي أنه من الجيد التحالف مع الروس، فأطلق الحزب على لسان قياديه تصريحات تؤيد التدخل الروسي، رغم أن التدخل جاء ضدّ قضية عادلة وهي الثورة السورية، "أهلاً وسهلاً" قالت روسيا لمسلم ودفعت على ما يبدو هيثم مناع ليترأس مجلس سوريا الديمقراطية وهو الغطاء السياسي للمقاتلين الأكراد، وفي ترؤس مناع كانت هناك رسائل أخرى وصلت أكثر من طرف.

**حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) والسعودية**

تدعم السعودية المعارضة السورية التي تقاتل النظام، وترى كما ترى المعارضة أن الحزب الكردي المذكور يراعي مصالحه وأهداف قيادته على الصعيد الحزبي والشخصي أكثر مما يراعي الثورة العادلة، كما رفضت إدراج اسمه في مؤتمر الرياض بسبب مهاجمته للمعارضة المعتدلة في مناطق قرب حلب واستغلال انشغالها بمقاتلة تنظيم داعش للسيطرة على أراض جديدة، بغطاء جوي روسي قصف المعارضة المعتدلة في أهم مناطقها قرب تركيا، كرد على إسقاطها طائرة روسية، وفتحت روسيا مكتباً للحزب في موسكو كمكافأة على خدماته قرب الحدود التركية، ولم يكن صالح مسلم يحلم في قيام أمريكا بخطوة كهذه.

الخلاصة... لا أريد أن أكون ظالماً أو جائراً، لكن إعلان الفيدرالية على طريقة صالح مسلم والذي شبهه البعض بإعلان دولة الخلافة، جاء مشابهاً في زوايا أكبر من مجرد إعلانها من طرف واحد؛ فمسلم أعلنها في الوقت الخاطئ تماماً. أمريكا فقدت ثقتها به سياسياً وروسيا انسحبت تاركة إياه تحت رحمة القرار التركي السعودي بالتدخل، وإيران لن تنقذه على أقل تقدير ومثلها النظام والمعارضة.

ما بالك وحزب الاتحاد الديمقراطي قضى طيلة الخمس سنوات الفائتة محارباً تركيا دونما أسباب واضحة سوى تحالفه مع حزب العمال الذي يهدد الأمن القومي التركي، ولم يلتفت مسلم ولو بتصريح إلى زملائه المناضلين بين سلسلة وهضاب زاغروس شمالي غربي إيران حيث تنتشر الأحياء المدقعة في الفقر لأكراد إيران والذين لا يطالبون بدولة مستقلة ولا حتى بإدارة ذاتية ولكن بحقوق مواطنة؛ فالكردي الإيراني يعامل كمواطن درجة ثانية هناك، حيث يتعرض المقاومون الأكراد الذين يطالبون بالحكم الذاتي إلى حملة قمع دامية وشرسة، ويحظر عليهم تعلم اللغة الكردية في المدارس، رغم أن البند 15 من الفصل الثاني في دستور إيران ينص على حقهم في استخدام لغتهم بالمجالات التعليمية.

في النهاية لن يعطي الأكراد حقوقهم سوى الثورة السورية والعدالة القادمة، وأعتقد أن السوريين سيختارون النظام اللامركزي على أساس المناطق الإدارية والأربعة عشرة محافظة سورية كما هو حاصل في فرنسا وسويسرا، وليس على أساس قومي في ظلّ لا دولة ولا مركز كحالة لتكريس التقسيم وتقسيم المقسم.

# الثورة الكاشفة
## وضرورة المرحلـة الانتقالية الأخلاقية
## وإعادة الإعمـار الثقافي والفكري

يوسف المنجد

الثورة الكاشفة أو الفاضحة تعبير كثيراً ما تم تداوله في وصف الثورة السورية، ليس فقط كونها فضحت المواقف الدولية العالمية المخادعة والمتخاذلة حيال ما يجري في سوريا من انتهاك لكل حقوق الإنسان التي تتباهى تلك الدول بكونها القيمة الكبرى لديها وبأنها المدافعة عنها في كل مكان من العالم. ولا بسبب فضحها مواقف الدول العربية والإسلامية التي توصف بالشقيقة، والتي تروج في كل مناسبة بأن العرب أمة واحدة، بعد رفضها مدّ يد العون للشعب السوري الثائر -باستثناء الفتات الذي لم يسمن ولم يغن من جوع- وامتناع معظمها عن استقبال اللاجئين الفارين من أتون الموت اليومي في بلادهم، وتآمر بعضها مع الجلاد ومدّه بالعون المادي والسياسي لوأد الشعب وثورته.

وإنما كذلك بسبب فضحها للكثير من المثقفين والدعاة والفنانين الذين كانوا يحظون بجماهيرية كبيرة، فجاءت رياح الثورة لتنسف الرداء الجميل من الألقاب والأعمال الذي كانوا يكسون به سوءاتهم، فظهروا عراة على حقيقتهم التي جهدوا في إخفائها ببعض المواقف التمثيلية أو الأقوال التخديرية، فتبين للناس كذبهم ونفاقهم بعد أن انحازوا إلى صف القتلة، ووصل الأمر ببعضهم إلى التحريض والمشاركة المباشرة في الجريمة.

الثورة الكاشفة تعبير استخدم كذلك لكون الثورة كشفت ووضحت الحقيقة العارية للواقع الفكري والثقافي المنخور للمجتمع بشكل عام، والتي شكل ظهورها صدمة كبيرة للكثير من الناس الذين كانوا ينظرون إلى واقعهم نظرة وردية متفائلة، ويتغاضون عن البثور التي كانت تظهر هنا وهناك ويقللون من شأنها، جاهلين أنها أعراض بسيطة ظاهرة لأمراض قاتلة دفينة. فلم يكن معظمنا يدرك مدى الهشاشة الاجتماعية التي نحن عليها، ومدى التقعر الثقافي، والتحدب الفكري الذي كنا نقيم عليه بنيان مجتمعنا.

الثورة الكاشفة استخدم في وصف الثورة السورية أيضا لأنها عرّت كمَّ العطن الأخلاقي والخواء الروحي الذي كان حاضراً بكثرة دون أن نشعر بفجاجته ونرى حجمه الهائل الذي مثل أمامنا بعد الثورة؛ الرياء والخداع والأثرة والغدر والخيانة والضعف والوهن... الثورة طيَّرت أوراق التوت التي كنا نستر بها عوراتنا.

لكن، ربما -حتى لا نقع في ظلم أنفسنا ونقوم بجلد ذواتنا- نعطي شيئاً من الوجاهة للرأي الفلسفي الذي يقول بأن الحروب لا تكشف فقط حقيقة الواقع الثقافي والاجتماعي والأخلاقي للمجتمع الذي تدور فيه رحاها، وإنما هي (الحرب) تجلب معها أخلاقها الخاصة، فهي لا تأتي فقط على البنيان المادي والاقتصادي، وإنما كذلك على البنيان الثقافي والفكري والأخلاقي والروحي له. فربما الانحدار الأخلاقي والانهيار الاجتماعي ليس أصيلاً بطبعه، وإنما هو طارئ أو ثمرة طبيعية للحرب والظروف التي ترافقها. الرأي وجيه جداً، ولكنه لا يلغي أن الحروب لا تأتي فقط بأخلاقها القذرة، وإنما تكشف أيضاً حالة الهشاشة ومواطن الرخاوة الموجودة في المجتمع قبلها.

ما نود قوله بعد كل ما سبق، هو أن صمود الهدنة وتالياً انسحاب القوات الروسية، أنعش الآمال في نفوس السوريين في انتهاء الحرب وأيامها العجاف، وتوقّف حالة النزيف الشاملة التي تعيشها بلدنا سوريا منذ خمس سنوات.. ربما انتهت الحرب حقاً، وربما نعيش حالة الهدوء الذي يسبق العاصفة، ربما انتهى مشوار الألم وحان وقت نشيد الأمل، وربما الطريق لا تزال طويلة، ولكن مع ذلك نرى أنه آن الأوان للانتباه إلى الحالة الاجتماعية والثقافية والفكرية، التي كشفت الثورة نقائصها وتناقضاتها، وأن لا تقتصر مساعينا في التخطيط والبحث على مناقشة مرحلة الانتقال السياسي وإعادة الإعمار المادي، بل كذلك صبّ الجهود بكثافة وبالتوازي في التخطيط والبحث لمرحلة الانتقال الأخلاقي والقيمي، وإعادة الإعمار الثقافي والفكري، فهذا لا يقلّ أهمية عن الجانب الأول، هذا إن لم يتفوق عليه. فالدول والمجتمعات إن لم تتأسس على قواعد فكرية وثقافية وأخلاقية صلدة ومتماسكة، فلا أمل في نجاحها ونجاتها، وإن اجتهدت حدّ الإسراف في إشادة بنيانها المادي، لأنها تبقى عديمة المناعة وعرضة للانهيار في أي لحظة فـ "إنما الأمم الأخلاق مابقيت .... وإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا" أو كما قال الشاعر.

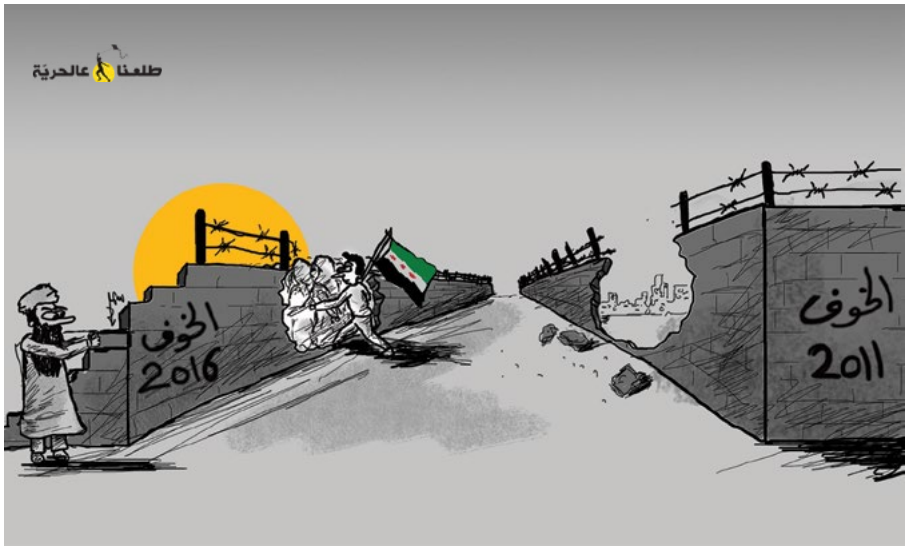

# هل ستنتصر الثورة في النهاية

ابو القاسم السوري

قبل حوالي ثلاثة أشهر كتبت في مجلة طلعنا عالحرية مقالة تحت عنوان "قراءة لقرار مجلس الأمن الأخير" ذكرت فيه ما يلي:

-1 هناك تقاسم للأدوار بين الفاعلين الإقليمين والدوليين، وما يظهر أنه خلافات دبلوماسية بين الدول هو في الحقيقة تناسق وتناغم متفق عليه فيبدو أن الدولتين العظميين متفقتين على أن تتعهد روسيا بالوضع الميداني وتهيئته، وأن تتعهد أمريكا بتهيئة الساحة الدبلوماسية، بينما تتكفل الدول الإقليمية بالضغط على الأطراف التي تدعمها للسير في كنف هذا الخط.

2 - وجود خطة تسوية سياسية وفق الركائز التالية:

أ- تخفيف حدة الصراع وخلق البيئة السياسية المناسبة.

ب- خلق خطوات بناء الثقة بين الأطراف.

ج- تحييد جميع من يرفض أو يقف عائقاً أمام السيناريو المحتمل.

د- دفع كل الأطراف للاعتراف بالآخر والاعتراف بوجوده وما يمثله وما يبتغيه من مصالح.

هـ- الدخول في مفاوضات تفضي إلى إيجاد اتفاق سياسي ينهي هذا الصراع.

ولعل تطورات الثلاثة أشهر الماضية تؤشر إلى أن البنية التحليلية التي قامت عليها المقالة المذكورة تصلح للبناء؛ فالأساس الذي تعتمده القوى الدولية لمقاربتها الوضع السوري هو تصنيف الصراع في سورية بأنه صراع أهلي، وليس ثورة شعبية مرتكزها الرئيسي سياسي متصل بإيجاد التنظيم السياسي الاجتماعي القادر على خلق حالة من العدالة الاجتماعية والمساواة وبما يحفظ حقوق وكرامة المواطن السوري. وعلى ذلك فإن السيناريوهات المتوقعة لتطورات الوقائع على الأرض في الأيام القادمة لن تخرج عن هذا السياق؛ فجميع الخطوات التفاوضية ستندرج تحت هذا المفهوم فسنشهد حالة تثبيت لخطوط فصل مناطقي أساسها سياسي قائم على أساس مناطق معارضة ومناطق موالاة بالإضافة إلى تكثيف خطوات بناء الثقة، كإدخال المساعدات وتخفيف حدة الحصار على المناطق المحاصرة وقد تصل إلى إطلاق سراح المعتقلين مع إطلاق جهد تفاوضي ربما يكون قادراً على إنتاج صيغة توافقية سياسية ترضى القوى

جانب من مظاهرات مدينة دوما في الغوطة الشرقية

الأساسية الداخلة في العملية التفاوضية. ولكن السؤال الذي يجب أن نطرحه وبقوة: هل بعد انتهاء كل ذلك ستكون الثورة منتصرة أم مهزومة؟ أعتقد أن الإجابة عن هذا السؤال تستوجب أن نكون على أعلى قدر من المكاشفة مع الذات قبل كل شيء، فالوضع في عام 2011 يختلف اختلافاً جذرياً عن الوضع الحالي مع بداية 2016؛ ففي عام 2011 كان هناك حالة تفجر شعبي لها حاضن سياسي قام على مبادئ أخلاقية ومصلحية سامية مسّت غالبية الشعب السوري، وكانت تستهدف انتزاع حقوق الحرية والكرامة من نظام مجرم مستبدّ، وبناء سورية ديموقراطية مدنية. ولكننا بعد 5 سنوات بقي النظام فيها موجوداً وأصبح هناك قوى عديدة تسعى إلى إسقاط هذا النظام، ولكن هل جميع هذه القوى تحمل مشروعاً متوافقاً ومتماهياً مع قيم الثورة الأولى؟ أو أن لهذه القوى مشاريعها الخاصة والتي قد تعيد إنتاج أشكال من النظم السياسة قد لا تختلف في جوهرها عما كان سائداً.

في عام 2011 استطاعت الثورة السورية إنتاج مشروع ذي جناحين متلازمين، استطاعا أن يقنعا نسبةً كبيرة من الشعب السوري، وهما:

الجناح الأول: هو الجناح الأخلاقي -القيمي حيث دعت الثورة لتحقيق أهداف تتعلق بقيم يطلبها كل إنسان على وجه الكرة الأرضية وهذه القيم هي الحرية والكرامة والمساواة...

الجناح الثاني: هو الجناح المصلحي القائم على أن انتصار الثورة السورية وإسقاط النظام هو في النهاية سينعكس مصلحة لكل مواطن سوري من حيث اكتساب الحقوق الفردية وتحسين مستوى التنمية الاجتماعية وتحقيقي العدالة الاجتماعية وغيرها..

ولكن بعد خمس سنوات اعتقد أن هذين الجناحين قد اهترأا ولو بشكل نسبي لكل منهما؛ فالجناح المبدئي أصيب بطعنات متتالية نتيجة التصرفات التي تلمسها الشعب من عديد المؤسسات والأفراد الذين تبوؤوا دفة قيادة الحراك الثوري والذين -نتيجة طول عمر الثورة- وقعوا بأخطاء من حيث لم يدروا لم يتم تحميلها لهم بل للثورة بشكلها العام. أما على مستوى الجناح المصلحي فأعتقد أنه لا يمكننا نكران أن مجمل أفراد الشعب السوري قد تكبد أضراراً مهولة على المستوى الشخصي، وخاصة بأن ما كان يُطمح إليه من خلال التغير انعكس قتلاً وتهجيراً ودماراً وفقراً وأموراً مأساوية أخرى.

وعلى ذلك، فإذا ما عدنا إلى سؤالنا الرئيسي هل ستفضي تطورات الوقائع القادمة إلى انتصار للثورة، يمكنني القول إن ذلك يعتمد أساساً على قدرتنا على إعادة ترميم الجناحين السابقين من خلال إعادة بثّ الروح في قيم الثورة الأولى وإطلاق مشروع إصلاحي يجد فيه عامة أفراد الشعب مصلحتهم الخاصة والعامة. ولعل أهم ركن من أركان بناء هذا الأمر هو ترسيخ العدل في مناطق سيطرة الثورة.

ولكن إذا ما فشلنا في ذلك فقد نستطيع إسقاط النظام نتيجة توزان القوى وقناعة مراكز القوى الدولية والإقليمية بأن إنهاء الصراع لا يمكن تحقيقه بوجود النظام، ولكن هذا لا يعني أن الثورة قد تنتصر، لذلك فالمرحلة المقبلة مرحلة عمل وجهد حثيث لإعادة بوصلة الثورة إلى وجهتها الأولى، ونبذ كل انحرافات خارج هذه الواجهة وحينها يمكننا الجزم بأن الثورة انتصرت بمفهومها الأصيل القائم على التغير من بنية نظام اجتماعي وسياسي قائم على مبادئ الظلم والطغيان باتجاه نظام سياسي اجتماعي قائم على أساس من العدالة والحرية.

# متى يعود المخفر إلى ضيعتنا؟

مصعب الحمادي

أحلم أن يعود المخفر إلى ضيعتنا، ليس نفس المخفر القديم التابع للنظام، وإنما مخفر الدولة الجديدة التي ستنهض بفضل تضحيات الثوار.

لم يكن المخفر في ضيعتنا رمزاً للعدل في يوم من الأيام، لكنه كان على الدوام رادعاً للفوضى المجتمعية. كانت المرأة في الضيعة إذا أرادت أن تدلل طفلها نادته "يا مدير الناحية"! وللحق فقد كان مدير الناحية أكثر شخص مُهاب في الضيعة، يحترمه الكبار، ويخاف منه الصغار، ويرجف بين يديه الزعران والمشكلجية. حتى المختار كان يسارع لزيارة مدير الناحية أول تعيينه ويقيم وليمة كبرى في مضافته على شرفه.

في الأشهر الأولى من الثورة وأيام المظاهرات السلمية لم تكن علاقة المتظاهرين بالمخفر عدائية أبداً. وعندما حذرت مخابرات النظام المتظاهرين من وقوع الفوضى بسبب مظاهراتهم، ذهب وفدٌ منهم إلى المخفر ووجه دعوة إلى الشرطة للمجيء إلى المظاهرة والمساهمة في ضبط الأمن وحماية المتظاهرين. كان مدير الناحية في ذلك الوقت شاباً صغيراً مثقفاً من محافظة حلب. كان لبقاً جداً وودوداً أثناء استقباله للمتظاهرين، ووعدهم النظر جدياً في دعوتهم الشرطة للحضور إلى المظاهرة.

لكن الأمور تطورت بسرعة وارتكبت أجهزة أمن النظام عدة جرائم ضدّ متظاهرين سلميين أبرياء في أكثر من منطقة مجاورة للضيعة، فانقطع حبل الثقة بين الشرطة والمتظاهرين، وبدأت النظرة تصبح سلبية جداً ليس فقط للشرطة، بل ولكل موظفي الدولة الذين صاروا في نظر المتظاهرين عنواناً لاستمرار نظام بات الكل يتطلع ليس فقط لإصلاحه، بل لاقتلاعه من أساسه وبناء نظام جديد مكانه.

وما إن تشكلت أول مجموعة مسلّحة في الضيعة حتى داهمت الشرطة المعتكفين في المخفر وطلبت منهم ترك سلاحهم والمغادرة. كان الثوار الأوائل في أمسّ الحاجة لقطع السلاح وكانت البنادق الآلية البسيطة التي يحتويها المخفر بمثابة الكنز الذي وقع بين أيديهم.

لم يشعر أحد في السنة الأولى من الثورة بوطأة إغلاق المخفر. فالثورة كانت في بدايتها هبّة شجعان، ونهضة أشخاص أصحاب مروءة وتضحية. لم يعقب إغلاق المخفر فوضى، ولم يتعدّ أحد على أحد. ولكن النظام تخلى مع الوقت عن باقي مسؤولياته في الضيعة التي باتت تسمى "محررة" وهو ما شجع قسماً كبيراً من السكان على الانضمام للحراك المعارض للنظام بعد أن أمنوا أن النظام لم يعد يتطلع لاستعادة الضيعة من الثوار.

وهكذا دخل في الثوار من ليس منهم، وانضمت إليهم تشكيلة من الناس مختلطة ومعقدة التركيب: من الطلاب الذين خسروا جامعاتهم خشية الاعتقال، إلى الموظفين الذين عجزوا عن قبض رواتبهم بسبب الحواجز، إلى مخبرين سابقين للأمن خشوا على أنفسهم انتقام الناس، إلى سلفيين حاقدين على النظام لمضايقته لهم في الماضي، إلى ضباطٍ أرسلهم النظام تحت غطاء الانشقاق ليفسدوا الثورة والثوار. وبالمحصلة عمّت الفوضى. ترك "معلم الشاورما" السيخ وحمل سيفاً ليقيم به حدود الله على الكفار. انقضّ الخضرجي الذي بجانب الجامع على الإمام، نزع عمامته أمام الناس ثم طرده من المسجد لأنه صوفي زنديق، والخضرجي لا يريد أن يستمع هو وأهل الحارة إلى خطبة الجمعة من فم واحد زنديق. المخبر القديم للأمن أسس لجنة أمنية الآن، وصار يعمل على ضبط الأمور. استهل جهوده بنصب حاجزٍ عند مدخل الضيعة وخطف محاسب التربية. وضعه في السجن و"رفعه فلق" وصادر منه حقيبةً فيها مئات الرواتب لريع الثورة. عبدو السكّير المشهور في الضيعة تاب إلى الله تعالى وانضم إلى كتيبة من المجاهدين وكانت أول عملية مظفّرة له أنه دخل بلباسه العسكري الكامل وببندقيته الجديدة منزل جاره الغني الذي لم يشارك بالمظاهرات وأجبره على دفع مليوني ليرة "خوّة" لدعم الثورة. المجاهد قسّوم تكفّل باقتحام العيادة النسائية الوحيدة في الضيعة ليطرد الطبيبة السافرة المتبرّجة المنحدرة من ضيعة مجاورة لأنه لا يريد أن يتداوى سكان الضيعة المسلمين عند مسيحيةٍ كافرة.

صارت الحياة بالضيعة أشبه بكابوسٍ طويل بلا نهاية. النظام يقصف ويقتل ويدمر من جهة، والثرثرية والرعاع والسوقة يفسدون ما بقي من رونق الحياة من جهة ثانية. وما إن دخلت الثورة عامها الثالث حتى ماتَ واختفى تقريباً كل الجيل الأول من الثوار والمتظاهرين، وتصدر المشهد زمرةٌ من تجار المخدرات، والمخبرين المتقاعدين، وفي أحسن الأحوال أشخاصٌ جيدو النوايا لكنهم سلفيين تكفيريين بغيضين، نغّصوا على الناس حتى عبادتهم ومساجدهم.

صار العمل العسكري ضدّ النظام "مهنة" وليس ثورة. وانضم عددٌ كبير من أبناء الضيعة للفصائل التي تأخذ رواتب بالدولار لتأمين معيشتهم. ووجدت مجموعات تنظيم القاعدة تربةً خصبة بين شباب الضيعة الذين أمضوا شطراً من شبيبتهم في المجون في كبريهات القرى المجاورة في الجبل لكي يتوبوا إلى الله تعالى ويتفقهوا بالدين، لكنها توبةٌ لم تكن لتكتمل إلا بخطف الطبيب والمهندس والمدرس والأديب والشاعر والمطرب لتأديبهم بالسجون، واستتابتهم على علمانيتهم، وتعليمهم أصول الدين، وأحياناً جلدهم في ساحة الضيعة كالبهائم.

انقلب النظام بشكلٍ مخيف وما عاد أحد يعرف حدّه. صارت الثورة فوضى لا تطاق، صارت تمرد الجاهل على العالم، والأحمق على الحكيم، والوضيع على الشريف، والفاجر على الفاضل، والزعران على كرام الضيعة وأصحاب الأدب والتربية العالية.

الضيعة بلا مخفر صارت غابة مخيفة، وكثيرٌ من الناس المسالمين تحولوا بغياب الشرطة إلى وحوش مفترسة. يرغب أهالي الضيعة اليوم بأن تتوقف الحرب بسرعة، وتُسحب البنادق من أيادي المتقاتلين، حتى لا يعودوا يرون المسدس إلا على خصر الشرطي، ويعود بائع الشاورما إلى مطعمه، والخضرجي إلى دكانه، ويتم إدخال المخبر والمتعاطي والمتنمّر والمتمرّد إلى مصحّات نفسية وأخلاقية تقيمها الدولة الجديدة التي ستنهض على أنقاض النظام الفاسد المتهالك.

# متحفا إدلب ومعرة النعمان يحكيان التاريخ رغم القصف

## ومطالبات بتوفير الحماية

سمير كرم - إدلب

لا يزال متحف مدينة إدلب على الرغم من الصراعات والحروب التي عصفت بالمدينة، يحتفظ بِلُقَىً أثرية من المدن الحاضرة في الذاكرة وخاصة آثار منطقة البارة وسرجيلا ومملكة إيبلا التي اكتُشفت عام 1965على يد العالم الإيطالي البروفسور باولو ماتييه، بينما كان الاكتشاف الأعظم عام 1974 وهو المكتبة الملكية في القصر الملكي الإيبلائي والذي يضم حوالي 16000 رقيماً مسمارياً وكسرة رقيم.

أما متحف الفسيفساء الأثري في مدينة معرة النعمان بريف محافظة إدلب، الذي يحتوي على 1600 متراً مربعاً من الموازييك (الفسيفساء)، كما يضم "خان مراد باشا" الذي تم تأسيسه في العهد العثماني، فلم تسلم لوحاته الموجودة في رواقه الشرقي والتي تعود للعصور القديمة من القصف بالبراميل المتفجرة من قبل طيران النظام، ما دفع فريق المتحف للحيلولة دون ضياع اللوحات لتجاوز هذه الحرب الفظيعة.

ووفق تقديرات متخصصة، تمتلك محافظة إدلب ثلث آثار سوريا، وتعتبر أحفلها بالأحداث التاريخية العائدة إلى حقبة الألف الخامس قبل الميلاد، ويتجلى ذلك في أوابدها التاريخية الهامة المنتشرة في المحافظة. حيث يوجد فيها 400 موقع أثري منها حوالي 200 تل أثري.

وبعد خروج قوات النظام وميليشياته من مدينة إدلب، لم يكتف الأخير باتهام قوات المعارضة بنهب متحفي إدلب ومعرة النعمان بسرقة القطع الأثرية وبيعها، بل عمد إلى قصفهما بالبراميل المتفجرة، لطمس معالم تاريخ المنطقة.

ويؤكد مدير مركز حماية التراث الثقافي السوري المستقل في المناطق المحررة "عبد الرحمن اليحيى" لـ"طلعنا عالحرية" أن القطع الأثرية والوحات الفسيفسائية، في متحفي إدلب ومعرة النعمان، لا تزال في حماية المركز بالتعاون مع الجيش الحر.

### عمل دؤوب لفريق مركز حماية التراث لحماية المتحفين

وأضاف اليحيى أنه: "تم إفراغ صالات متحف إدلب الأثري بالكامل ووضع جميع القطع الأثرية في صناديق تم حفظها في مستودع سري خوفاً من قصف الطيران الحربي".

وفيما يخص لوحات الموزاييك في متحف المعرة، قال اليحيى: "قمنا بترميم كل اللوحات بقطع قماشية بطبقتين، إلى جانب ساتر حماية أمام كل لوحة، بطريقة علمية ومدروسة.

ولفت اليحيى إلى أنه ثمة موقع منسي في منطقة شنشراح أو خربة حاس التي تقع في منطقة جبل الزاوية وتبعد نحو 5 كم عن مدينة كفرنبل، وتعتبر إحدى المواقع الأثرية التي تعود للعهد الروماني البيزنطي، استهدفته طائرات روسية بثمانية صواريخ فراغية مؤخراً، مشيراً إلى أن فريق المركز وثّق القصف وأرسل طلباً إلى منظمة "اليونسكو" منذ فترة دون أن يتلقّى رداً منها.

وعن اهتمام القوى الثورية السياسية، أوضح مدير المركز أن التنسيق مع الحكومة المؤقتة، كان على قدمٍ وساق في العام 2014،

لكن سرعان ما تبدد في الفترة الأخيرة، دون اهتمام واضح أو ملموس من قبلها.

الحرسُ الجمهوري في الثمانينات سرق التماثيل من المدافن الملكية في "فركيا":

ويعيدنا اليحيى إلى الثمانينات إبان مجزرة حماة الشهيرة، إذ كانت قصص عمليات سرقة وتهريب الآثار يتناقلها جميع العاملين في المتاحف السورية، ويقول"إن فضائح بيع الآثار تورط فيها مسؤولون من نظام الأسد وعلى رأسهم رفعت الأسد"، ونقل على لسان أحد العاملين بالمتاحف في تلك الفترة، والذي لا زال على رأس عمله اليوم، أن "قوات نظام حافظ الأسد ممثلةً بالحرس الجمهوري جاءت إلى منطقة أثرية في ريف إدلب (موقع فركيا) الذي يحتوي على مدافن ملكية وأخذت تماثيل من الموقع إلى جهة مجهولة في تلك الحقبة".

وأكد ما سبقَ المؤرخ العالمي أندرياس كيلب؛ أي أن تهريب الآثارالسورية والإتجار بها كان من اختصاص رفعت الأسد في الثمانينات، ليخرج من سوريا بثروة هائلة مكّنته من شراء شارع كامل في باريس، وورث ماهر الأسد مهنة عمّه لتصبح المهنة حكراً على آل الأسد.

### استمرار عمليات التنقيب عن الآثار من قبل مجهولين ولا حلول لوقفها:

الناشط الإعلامي هاشم الريمي أكد لطلعنا عالحرية وجود مجموعات مجهولة اليوم، تنقّب عن الآثار في محافظة إدلب، دون رادع من أحد، لافتاً أن العديد من المدافن الأثرية في القرى الأثرية القديمة التي تسمى المدن الميتة، تعرضت للحفر غير الشرعي من قبل لصوص الآثار.

بدوره، أكد الصحفي علي إبراهيم من بلدة البارة في ريف إدلب أن الآثار السورية هي ملك للجميع وهي تاريخ سورية، وليس لها أي علاقة بالسياسة أو العسكرة. فيجب علينا الحفاظ عليها حتى في زمن الحروب.

وأضاف: "إن المناطق الأثرية بحسب اليونسكو، من المفروض حمايتها من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ورفع أعلام بيضاء عليها وفق بروتوكول جنيف 1954: (الحماية القانونية للممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح ضمن إطار القانون الدولي الإنساني التعاقدي والعرفي) التي تفرض على المنظمات الدولية تحييد هذه المناطق عن الصراع وحمايتها".

ويرى المختصون أنه أمام هذه الصعوبات، لا بد من إيجاد صيغة تساهم في التنسيق بين قوى الثورة والمعارضة ممثلةً بالائتلاف السوري والحكومة المؤقتة ومجالس إدارة المدن والمحافظات المحررة لصيانة ورعاية المواقع والباركات الأثرية.

# أنا والنيروز

أنور عباس

وجدت ذات مرة كتاباً صغيراً لونه أزرق جميل، ملقىً في مكتبة صغيرة في بيت جدي، ولفت نظري اسم الكتاب، "ممو زين" وكنت في مطلع عقدي الثاني، مراهقاً صغيراً تشده قصص الحب الذي كنت أبحث عنه، وكان الكتاب يروي واحدة من تلك القصص تدور أحداثها بين شاب وفتاة في جزيرة بوطان الواقعة في كردستان في أرض تتوسط سوريا والعراق وتركيا. قالت مقدمة الكتاب إنها قصة من التراث الشعبي للجزيرة، وقد ترجمها إلى العربية بأسلوب بديع الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، نقلاً عن ملحمة صاغها الشاعر الكردي الكبير أحمد الخاني على شكل ملحمة شعرية حسب ما أذكر مما ورد في مقدمة الكتاب.

والقصة لا تعدو كونها قصة حب منسوجة بخيال شعبي لكنه خصب يعجّ بالتفاصيل والأحداث، وأكثر ما لفتني فيها يومذاك هو الحديث عن احتفالات الشعب الكردي في جزيرة بوطان بأعياده ومناسباته ومنها عيد النيروز، كما نقول عنه نحن العرب، أو النوروز كما يقول الأكراد.

تركت أحداث القصة في نفسي أثراً عميقاً كمراهق تشده قصص الحب التي يعاني فيها العاشقان الأمرين وتنتهي غالباً بموتهم قبل أن يثمر حبهما، مالبث أن زال بعد بضع سنين. كانت القصة تعجّ بالأحداث القاسية والحزينة؛ فقد عانى العاشقان كثيراً، ومرا بظروف قاسية سببت لهما الألم والدموع، لكنها -وبالمقابل- كانت تعجّ بالألوان والاحتفالات التي بدت لي غرائبية جداً وكأنها تأتي من كوكب آخر. لم أدرك يومها أن هؤلاء القوم الذين يتحدث عنهم الكتاب كانوا يشاركونني ذات المساحة الجغرافية التي شكلت الوطن بالنسبة لي، ولم يخطر ببالي أن هذا ممكن. فالأكراد سوريون مثلي، وكنت أحسب أنهم عرب أيضاً، وأن كلمة كردي لا تختلف عن كلمة حلبي أو فلسطيني، والذي كنت أعتقده أيضاً أنها لا تختلف عن الحمصي أو الحوراني! وربما خلت أن هذا الكتاب يتحدث عن شعب عاش منذ زمن، وأن هذه التقاليد لم تعد موجودة أبداً.

تتحدث القصة عن احتفالات تعجّ بالألوان والملابس والعادات والطقوس، وقد تكون فيها بعض المبالغة، إلا أنها بدت جميلة جداً، وكان بعضها عن عيد اسمه النيروز، كنت أسمع به لأول مرة حينها، ولم أسمع به كثيراً بعد ذلك، إلا عندما أصبحت في الجامعة وبدأت أتردد على مدينة دمشق بشكل يومي، وأعرف أكثر عما كان يدور فيها. كنت أقارن هذه الاحتفالات التي أقرأ عنها في الكتاب بتقاليد الأعراس في قريتي، ورغم الاختلاف الكبير بينهما، إلا أن احتفالات قريتي كانت هي المرجعية الوحيدة التي يمكن لي أن أفهم من خلالها مثل هذه الطقوس الجميلة الشعبية والمنمقة في آن معاً.

في تلك الأيام العصيبة التي مرت على سوريا، كان البعث قد تمكن من فرض قبضته على البلاد، بعد أن تمّ قمع التمرد الذي حصل في حماة وحلب وأجزاء أخرى من سوريا، وبدأ "الأب القائد" -كما كان يشار إليه في أدبيات اتحاد شبيبة الثورة الذي وجدنا أنفسنا بين ظهرانيه- يتخذ صورة الإله الذي لا يقهر، وبدأت سوريا الأسد بالتشكل، وبدأ اللون الواحد يسود كل مناحي الحياة والثقافة، من شعر وغناء، وبدأت أغانٍ جديدة تشق طريقها إلى المدارس والجامعات وُيكرَّس الشعر لمدح قائد الوطن، وغابت وراء صورة الطاغية وتماثيله كل تفاصيل الحياة الآخرى، وبينها كل فرصة يمكن أن تتاح لمراهق في عمري ليعرف ما ينبغي له أن يعرف!

هكذا بدأت حياتي وحياة أجيال كاملة في ذاك الوطن الحزين. ناضلت بعدها لسنوات لأتخلص من هذا الإنسان، ولم أفلح بالتخلص منه بالكامل، ولا أعرف إنساناً استطاع ذلك، وهو ما يعزيني.

كنا جميعاً نعيش في دولة الاستبداد التي لم أكن أعرف حقيقتها حينذاك، وكانت كل الاحتفالات تقتصر على ما هو مرتبط بالحزب الحاكم، والثورة المجيدة والأب القائد. وحرمنا كل ما يمكن أن يزين حياتنا بالفرح الحقيقي والألوان الزاهية وقصص الحب وشعر الغزل والغنى الثقافي الذي يميزنا في سوريا، وكان علينا جميعاً أن ندعي أنه غير موجود بدواعي الوحدة الوطنية، التي لم تكن إلا حقيقة، وأصبحنا ما نحن عليه اليوم.

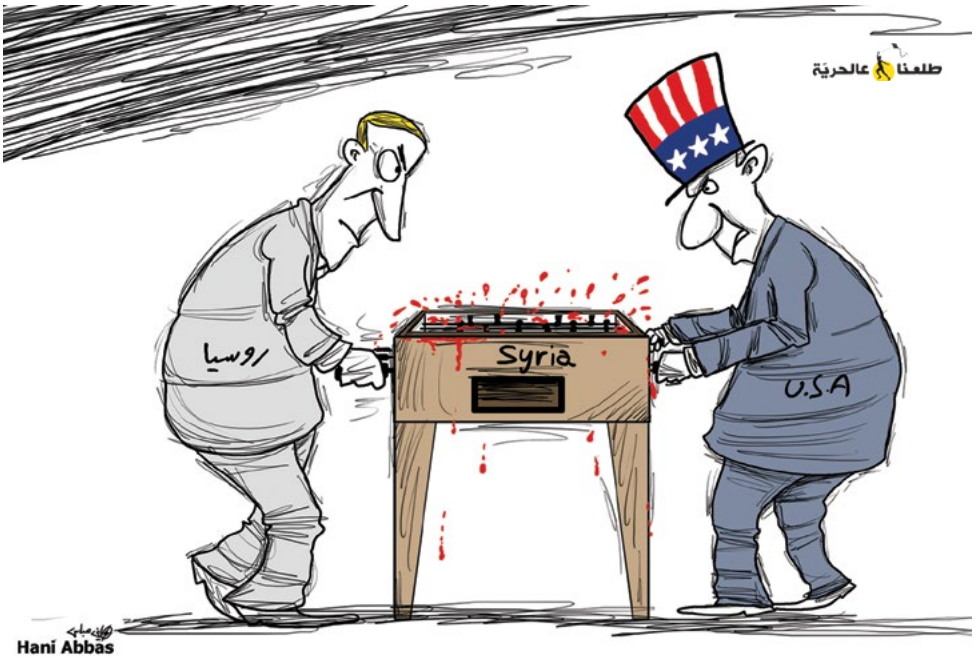

# وقف إطلاق النار وانسحاب روسي يرافقه انسحاب في قيمة الليرة السورية

وائل موسى

دخل اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا حيز التنفيذ منتصف ليلة السبت 27 فبراير/شباط بموجب خطة روسية أمريكية التزمت بها أغلب فصائل المعارضة السورية، وتم الاتفاق على استثناء تنظيم "داعش" وجبهة النصرة من الاتفاق.

وقف إطلاق النار جاء تمهيداً لاستئناف المفاوضات بين المعارضة السورية ونظام الأسد في جنيف ضمن جولة جديدة بعد تأجيل موعدها المقرر سابقاً لأسباب متعددة، ورغم هشاشة وقف إطلاق النار وتوارد العديد من التقارير التي تشير لانتهاك اتفاق وقف إطلاق النار في مناطق متعددة، إلا أن إعلان روسيا سحي قواتها فاجئ الجميع لتتغير التوقعات حول مسار المفاوضات.

أعلنت روسيا منتصف آذار 2016 عن قرار سحب جزء كبير من قواتها في سوريا، وبدأت عملية الانسحاب تدريجياً من يوم الثلاثاء 15/03/2016، ووفقاً لتحليلات وتقارير وردت على رويترز، فإن القوات الجوية الروسية قد سحبت معظم طائراتها المقدرة ب36 مقاتلة جوية، وأعلن الجيش الأمريكي يوم الجمعة أن روسيا لم تشن حملات جوية خلال الأسبوع الماضي على المناطق الشمالية من سوريا، وقال الكولونيل باتريك رايدر "على الرغم من أننا لم نر غارات جوية روسية في المناطق الشمالية من سوريا هذا الأسبوع فيبدو أن الروس شنوا بعض الغارات الجوية بعد كل ذلك في جنوب سوريا في المنطقة المحيطة بتدمر دعما للنظام السوري."

ومنذ صدور إعلان سحب جزء كبير من القوات الروسية وبالتزامن مع وصول وفود المعارضة وممثلي سلطة الأسد إلى جنيف، بدأت قيمة الليرة السورية في تراجع كبير، حيث وصلت قيمة الدولار الأمريكي مقابل الليرة السورية إلى حدود ال 495، وفي هذه الأثناء تكثف حكومة الأسد مساعيها في التدخل المباشر عبر بيع الدولار لأصحاب شركات الصرافة، حيث عقد البنك المركزي جلسة تدخل بحضور ممثلي شركات ومكاتب الصرافة بعد يومين من صدور الإعلان الروسي، وباشر مصرف سوريا المركزي ببيع الدولار الأمريكي بسعر 460 ليرة كما حدد سعر 450 ليرة للدولار الواحد لتاريخ 24/03/2016، وقد حدد مصرف سورية المركزي سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية ب 422.48 ليرة وسطياً.

اعتبر حاكم مصرف سورية المركزي "أديب ميالة" أن ارتفاع السعر غير مبرر وناتج عن استغلال الأطراف المعادية لخبر سحب جزء من القوات الروسية، كما صرح عن وجود مستجدات اقتصادية إيجابية من أبرزها فتح معبر جديد بين سوريا والعراق يمر عبره يومياً أكثر من 150 سيارة تحمل المنتجات السورية إلى العراق، كذلك تشغيل الخط البحري المباشر بين الموانئ السورية والروسية لتسهيل تصدير المنتجات السورية إلى روسيا.

تصريحات "ميالة" المتتالية بكل تناقضاتها تحاول استغباء السوريين ممن يثقون بحكومة الأسد ونظام عصاباته، متناسياً وعوده السابقة التي أشرنا إليها في نشرة سابقة بعدم تجاوز سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية عن 400 ليرة، كما أن المستجدات التي يعتبرها إيجابية متناقضة تماماً مع الواقع السوري الذي بات بحاجة لتدفق المساعدات من الخارج، حيث أن ما تم اعتباره مؤشراً إيجابياً لا يعدو عن كونه مجرد فقاعة إعلامية عاجزة عن تغطية النقص الحاصل في الأسواق، وفي نشرات سابقة أشرنا إلى مواضيع تدحض تصريحات ميالة، فما صرح حوله من معبر جديد وخط بحري لا ينفي أن سوريا البلد الزراعية بات تجارها يطالبون باستيراد الخضار من بعد أن كانت تصدّرها إلى العديد من الدول، إضافة إلى إعلان وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية بالتعاون مع رئيس اتحاد الغرفة الزراعية عن الاستيراد من مصر لسد الفجوة الحاصلة في البلد من نقص في الإنتاج الزراعي والصناعي.

تسعى حكومة الأسد جاهدة للظهور على انها تستوعب الكارثة الاقتصادية التي يعاني منها الشعب السوري في كافة المناطق، رغم تجاهلها الواضح لكافة الأوضاع الإنسانية وضلوعها المباشر في تجويع سكان المناطق المحاصرة، عدا عن تسببها في تهجير الشباب ورؤوس الأموال وقطع الطرق مما تسبب في شلل اقتصادي عام.

استمر ظهور نظام الأسد على أنه صامد اقتصادياً، رغم عدم وجود أي قراءات لمؤشرات اقتصادية توضح الصورة الحقيقية، حيث استبدلت الحكومة السورية المؤشرات الاقتصادية بالتغطية الإعلامية وتجاهل الاحتياجات واستخدام الدعم الخارجي وطباعة عملات لا قيمة لها، مما دفع المعارضة في المناطق الشمالية لإصدار قرار لاستبدال عملة التداول في المناطق المحررة شمال سوريا بالعملة التركية، حيث اعتبرت اللجنة المسؤولة عن القرار أن الهدف الأساسي من استبدال العملة هو توجيه ضربات اقتصادية للنظام السوري، بالإضافة لحماية أموال السوريين من موجات الهبوط المفاجئة في قيمة العملة المحلية، ورغم عدم التزام العديد من الجهات بتنفيذ هذا القرار إلا أن عامة السوريين قد فقدوا الثقة بالليرة السورية بشكل عام.

من خلال حركة هبوط قيمة الليرة السورية مؤخراً، بات من الواضح أن العملة السورية مؤهلة للانهيار أكثر مما هي عليه الآن، وتعتبر قيمتها المتدنية الحالية مجرد عارض لا يرتقي لتسميته بعد بمرحلة انهيار قيمة العملة السورية.

# نشرة اقتصادية

طلعنا عالحرية - القسم الاقتصادي

اهم المستجدات التي تهم السوريين في الشتات والداخل

## المنح الدراسية للسوريين لهذا العام.

هذا العام، قدمت سبارك، بدعم من الحكومة الهولندية، 1,500 منحة دراسية للطلاب السوريين. كما تعتزم تقديم 3,500 منحة أخرى خلال 2016 و10,000 منحة ضمن ميزانيتها الحالية. تقدم سبارك هذه المنح بالشراكة مع منظمات محلية مثل الجمعية اللبنانية لدعم البحث العلمي، التي تعمل على توفير مقاعد دراسية لـ 460 طالب سوري في الجامعات الخاصة اللبنانية هذا العام، وجامعة غازي عينتاب التركية، التي لديها اليوم 1,300 طالب وطالبة سوريين.

كما يقدم برنامج آفاق وفرص التعليم العالي للسوريين (آمال)، والممول من قبل صندوق مداد التابع للاتحاد الأوروبي ويدار من قبل الهيئة الألمانية للتبادل العلمي (DAAD) والمجلس الثقافي البريطاني، وجامعة فرنسا

ومؤسسة EP-Nuffic للتعليم في هولندا، 400 منحة دراسية للطلاب السوريين، إضافة إلى توفير 4,000 منحة لدراسة اللغة الإنجليزية وتقديم الإرشاد التربوي إلى أكثر من 42,000 أخرين. كما يقدم البرنامج منحاً صغيرة ميسرة التمويل لدورات قصيرة ومبتكرة من قبل الجامعات في المنطقة.

أما برنامج الفاخورة، الممول من قبل مؤسسة التعليم فوق الجميع القطرية، فسيقدم 800 منحة دراسية للطلاب السوريين.

## تحويل مؤسسة الطيران السورية لشركات خاصة

نقلت وكالة سانا عن مدير تأمين سلامة الطيران في المؤسسة العامة للطيران المدني "بشار أحمد" أن المؤسسة وافقت مبدئياً على الترخيص لشركة "إيبلا للطيران"، وقد ذكر في التصريح للوكالة بأن المؤسسة تقوم بدراسة طلبات 13 شركة ترغب في تأسيس شركات طيران مدني.

سبق أن رخصت مؤسسة الطيران السورية لشركتي "أجنحة الشام وفلاي داماس" تحت ادعاء تخفيف العبء عن المسافرين والمغتربين السوريين.

تعاني مؤسسة الطيران السورية من عقوبات أمريكية قديمة حدت من إمكانية المؤسسة من تطوير اسطولها، كما خضعت لعقوبات أوروبية بعد انطلاق الثورة السورية، ويضاف إلى معاناتها من العقوبات، ابتلاء المؤسسة بإدارة فاسدة، وتوظف مؤسسة الطيران ما يقارب 6 آلاف موظف واستمرت كمؤسسة خاسرة حتى اندلاع الثورة السورية لتتحول إلى الربح نتيجة احتياج السوريين للتنقل الآمن ضمن الأراضي السورية، إضافة إلى توقف العديد من شركات الطيران الدولية عن تسيير رحلاتها إلى سوريا.

وفي ظل العقوبات على مؤسسة الطيران أصبحت الساحة متاحة لرامي مخلوف للسيطرة على النقل الجوي من خلال شركة أجنحة الشام التي باتت المستفيد الأكبر من قطاع النقل الجوي على حساب المؤسسة العامة.

## تصريحات وزير حكومة نظام الأسد تثير السخرية على فيسبوك

نقلت صفحة دمشق الآن على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك عن صحيفة "الوطن" تصريحات لوزير الصناعة في حكومة نظام الأسد "كمال الدين طعمة" عن وجود قروض وتراكمات مالية بمليارات الليرات، وتحاول الوزارة قدر الإمكان تلافيها، وصرح بوجود خطة مالية لتسديد القروض، وقال: نعمل حالياً في إطار تصحيح سعر مادة الإسمنت، مقارناً بين سعره في سورية والذي بلغ 25 ألف ليرة للطن الواحد وبنسبة ربح لا تتجاوز 3 بالمئة وبين سعره مع دول الجوار ومنها لبنان الذي تجاوز فيها سعر الطن الواحد 55 ألف ليرة.

علل "كمال الدين طعمة" توجهات الوزارة إلى رفع قيمة مادة الإسمنت لتساوي سعرها في دول الجوار بأنها لتفادي التهريب دون أي اعتبار للنقص الحاصل في الأسواق وتعثر عجلة الإنتاج، كما حاول تبرير الفساد الذي أدى لتراكم الديون على الوزارة.

توارد عدد من التعليقات الساخرة على صفحة دمشق الآن حول تصريحات الوزير لتقول بأن على الوزير مقارنة دخل المواطن السوري التي لا تزيد عن 100 دولار أمريكي بدول الجوار التي يصل فيها دخل المواطن إلى ما يزيد عن 500 دولار أمريكي.

# "الرقيب الخالد" يشارك في الملتقى السينمائي "اللمسات الأولى" بالاسكندرية

طلعنا عالحرية

يُشارك الفيلم التسجيلي السوري "الرقيب الخالد" للمخرج الشاب زياد كلثوم، في الملتقى السينمائي "اللمسات الأولى" الذي يقام من ٢٠ حتى ٢٥ من آذار/ مارس الجاري، وذلك في محطته الثانية بعد تونس العاصمة الشهر الماضي، والذي تنظمه مؤسسة جدارن للفنون والتنمية بالتعاون مع أرخبيل الصورة - مارسليا وجمعية نشاز - تونس والمركز الثقافي الفرنسي بالقاهرة.

الفيلم الذي فاز بعدد هام من الجوائز، كان أهمها "جائزة أفضل فلم تسجيلي طويل" بمهرجان "بي. بي.سي"، وجائزة في مهرجان لوكارنو السينمائي في سويسرا، ولدت فكرته أثناء إخراج فيلم "سلم إلى دمشق" لصاحب "الليل" و"أحلام المدينة" المخرج محمد ملص، يوم كان "كلثوم" يعمل معه آنذاك كمساعد مخرج. متناولاً قصة شاب سوري ضمن عالمين مختلفين: الأول يرصد حياة مجند في الخدمة العسكرية الإلزامية، والثاني هو حياة نفس الشاب، أثناء عمله في تصوير أحد الأفلام السينمائية.

المخرج زياد كلثوم

## رحلة يوم واحد في أعماق المجتمع السوري..

في "الرقيب الخالد" (72 دقيقة، 2014)، عمل "كلثوم" في رحلة يوم عادي من عام 2012، ليقدم لنا لمحة عن رفاقه السوريين الآخرين وهم يكابدون الأسى والصدمة وفي نفس الوقت يحاولون مواصلة حياتهم العادية، إنها رحلة يوم واحد في أعماق المجتمع السوري يقوم بها الفيلم، ما يجعله أقرب إلى مسبار يستكشف المسكوت عنه في مجتمع تتوضّح خلف كل نأمة فيه معالم الخوف من الحاضر والمستقبل، والخوف على الماضي ومنه. من الصعب العثور على صفة أخرى غير الخوف تختزل الحال التي يقولها الفيلم عبر شخصياته التي يلتقيها، ويقدمها لنا.

ففي يوم من أيام تشرين الثاني (نوفمبر) 2012، سوف يستيقظ الرقيب المجند زياد كلثوم، يغادر المكتب الذي يؤدي فيه خدمته العسكرية الالزامية، يمرّ على صالة "السينما العسكرية"، في مقرّ خدمته؛ (إدارة التوجيه السياسي في قوى الدفاع الجوي). ومن ثم يركب ميكروباص متجهًا لعمله الآخر، مساعدًا لملص في تصوير فيلمه، وسيعود الرقيب المجند في المساء، إلى الثكنة، وقد استكشفنا معه عوالم دمشق التي يمكنها أن تكون صورة مكثفة عن سوريا كلها. ليعلن بعدها الرقيب المجند انشقاقه عن الجيش، ويعلن عدم التحاقه بـ"الجيش السوري الحر"، أو أي جيش أو فصيل مقاتل، إذ إن سلاحه (الكاميرا). وإذ ذاك سوف يصير الرقيب المجند جديرًا بصفة "الرقيب الخالد".

وفي هذا الفيلم يطير زياد كلثوم على أجنحة روائية لشخصيات نجح العمل إبداعيًا في الإقتراب من عوالمها المعتمة الحرجة، فأدهشت بمكنوناتها.

ويمكن القول إن ذكاء فكرة الفيلم، تتكامل مع تنفيذه، وبنائه، وسرديته، وقدرته على النفاذ إلى «وصف الحال السورية»، من دون أن يقولها مباشرة، بل عبر أصوات نازفة الألم والخوف.

## محاكاة الواقع الدامي بالكاميرا

صُورت مشاهد الخدمة الإلزامية في الفيلم، عن طريق كاميرا الموبايل، وعن هذا الجانب يقول مخرج العمل، إن "الظرف هو الذي يتحكم بالأدوات المناسبة لإنجاز المواد السينمائية، وهي التي تفرض شرط الاستخدام وطريقة توظيفها بشكل مناسب". توظيفٌ برع فيه زياد كلثوم فـ "الرقيب الخالد" هو فيلم أمام الكاميرا، وفيلم خلفها أمام كاميرا سرية. كأنما هي الحال السورية ذاتها، أو شكل آخر من اختزالاتها وتكثيفها. مجتمع محكوم بالسرية. الصمت عنوان السرية، والقول فضيحتها. الصورة السينمائية توازي القول ولا تقوله. إنها استعارة أو دلالة أو إحالة. هذه المرة لن نرى الحرب. بل سنعيشها. ولن نرى الطائرات. وإنما سنسمع زعيقها. ولن نرى القتلى. غير أننا سوف نسمع قصصهم وحكايتهم. كذلك لن نرى الدمار. لكن غباره سوف يخنقنا. ولن يكون الحديث عن المجتمع لأننا نحن هو. سنرى أنفسنا وراء الوجوه التي ظهرت أمام كاميرا "الرقيب الخالد".

يُشار إلى أن المخرج الشاب زياد كلثوم، يقيم حاليًا في برلين، وهو من مواليد مدينة حمص السورية عام 1981. درس السينما في الاتحاد السوفياتي، وقبل إخراج الوثائقيات الطويلة، عمل كمساعد مخرج مع العديد من المخرجين مثل محمد ملص وحاتم علي وطلال ديركي وكذلك على مسلسلات تلفزية سورية. وقد اختير فيلمه الوثائقي الأول "أيدل" (آه يا قلبي) عام 2012 لمهرجان قرطاج السينمائي.

وبعد اندلاع الثورة السورية، خدم "كلثوم" كجندي احتياط، وفي الوقت ذاته كان يعمل أيضًا مساعدًا للمخرج محمد ملص. وفي العام 2015 حقق زياد كلثوم فيلمه الوثائقي الثالث "ديك بيروت"، وهو شريط طويل، صامت، خال من الكلام، اعتمد فيه على الصوت والموسيقى معًا، وفيه يرصد حياة وأوضاع 150 عامل بناء من سوريا يعملون في بيروت، يعيشون في حفرة تحت الأرض، يخرجون منها بشكل يومي على سلّم خشبي ليصلوا إلى مستوى الأرض ويذهبوا إلى عملٍ يومي يتكرر.

جدير بالذكر أن فعاليات الملتقى السينمائي "اللمسات الأولى"، تجمع بين العرض والنقد والإبداع. من خلال مجموعة من العروض السينمائية وورش العمل حول الكتابة النقدية والبرمجة والإخراج والتي سوف تدور أحداثه بالأماكن الفنية لمؤسسة جدران للفنون والتنمية ( وكالة بهنا – الكابينة).

نشرة ثقافية

# حراك ثقافي في الذكرى الخامسة للثورة السورية

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

## كنان العظمة وأوركسترا المغتربين في ألمانيا

أقام عازف الكلارينيت السوري كنان العظمة مع أوركسترا المغتربين السوريين الفيلهارموني حفلاً موسيقيًا في العاصمة الألمانية برلين، تحت عنوان "وطننا حيث تكون موسيقانا" في مقر مؤسسة هاينرش بول الألمانية الأربعاء 2016-3-9، حيث دعا "الأصدقاء" الفنانون السوريين إلى هذا الحفل ليعرضوا قطعة من الوطن للذين تركوه خلفهم، فبحسب العظمة وأصدقائه، الوطن، هو حيث تكون موسيقاهم. وكان هذا الحفل مخصصًا للاجئين السوريين في برلين، بينما سبقه في يوم قبله حفلٌ بذات البرنامج، للألمان والقادرين على دفع 20 يورو ذهبت للأطفال في مخيمات اللجوء في لبنان.

## حركة ضمير

أعلن مجموعة من السوريين اجتمعوا في العاصمة الفرنسية باريس عن انطلاق "حركة ضمير" التي أعلنت رفضها "لأي شكل من أشكال الديكتاتورية والتطرف الديني في سوريا المستقبل".

وأعلنت حركة ضمير أنها ستكون "حركة مدنية ثقافية سياسية، تستمد مبادئها من أهداف الثورة السورية السلمية بالحرية والكرامة ومواجهة وإنهاء الديكتاتورية من جهة والتطرف الديني والتكفيري من جهة أخرى".

وأكدت الحركة على وحدة الأراضي السورية ورفض كل أشكال الاحتلال. والسعي لجمع القوى الديمقراطية والمجتمع المدني بكل قواه لوقف الحرب، والدفع باتجاه حل سياسي وفقا لـ اتفاق جنيف1.

وجاء في الوثيقة التأسيسية للحركة: "حركة ضمير" هي حراك مدني ثقافي سياسي مفتوح لجميع الساعين للحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، منطلقه أهداف الثورة السورية السلمية في الحرية والكرامة، والخلاص من الديكتاتورية التي أدت إلى اغتراب سورية المجتمع والإنسان والتاريخ والقيم عن ذاتها، وأودت بها إلى نمط من الركود والاستنقاع المجتمعي والتاريخي ليكون مستحقًا بعد هذا نداء الثورة بإسقاط النظام، خصوصًا بعد البطش اللامحدود وقتل المتظاهرين السلميين."

## "الليبراسيون" الفرنسية، "بوليتيكن" الدنماركية، و"تاتز" الألمانية، صحف الثورة السورية في أوروبا

قررت صحيفة الليبراسيون الفرنسية احتفالاً بذكرى الثورة السورية أن تمنح مكاتبها للسوريين يومًا كاملاً، لإصدار عدد سوريّ بالكامل عنوانه "تحرير"، حيث دخل السوريون وقاموا بكل الأعمال الصحافية والتحريرية والإخراجية والتقنية اللازمة من الألف إلى الياء. حمل غلافها توقيع الفنان السوري الفلسطيني "باسم منور"، وضمت صفحاتها أسماء كثيرة لصحافيين سوريين، كما كان في الصفحة الأخيرة لقاء مع معاوية الصياصنة من درعا، الطفل الذي كتب على الجدار "إجاك الدور يا دكتور" وسجن بأمر من عاطف نجيب وقتها، وهو الآن يقاتل مع الجيش الحرا، في الوقت ذاته خصصت صحيفة بوليتكن الدنماركية ملفًا خاصًا عن الثورة السورية ووضعت في عددها الصادر في ذكرى الثورة شعار "إجاك الدور يا دكتور" على الصفحة الأولى، بينما قامت صحيفة "تاتز" الألمانية الشهيرة بتخصيص عدد كامل في 18 آذار عن سوريا وثورتها كتب فيه صحافيون سوريون وألمان عن سوريا وثورتها.في الفريق الطبي لحي بستان القصر.

## أول عرض جماهيري لفيلم بوردينغ في اسطنبول

يشارك فيلم "بوردينغ" في الأسبوع الثقافي الفني في اسطنبول في الذكرى الخامسة لانطلاق الثورة السورية والذي يقام في الفترة ما بين 19 وحتى 25 من آذار الجاري، في قاعة مكتبة توتيل العربية، ويذكر أن فيلم "بورديغ" للمخرج السوري غطفان غنوم يعرض لأول مرة للجمهور في هذه المناسبة. "بوردينغ" فيلم وثائقي طويل (93 دقيقة) من إنتاج العام 2014، يتناول في مادته السينمائية جوانب من مآسي اللاجئين السوريين بين اليونان وجوارها الأوروبي على حافة صربيا ومقدونيا.

# الربيع والنار توأمان

حيدر محمد هوري

لن أبدأ بحديث كلاسيكي عن الربيع والمروج الخضر. لن أشغلكم بالكلام عن أحاديث العجائز أمام عتبات البيوت، سأنسى تفاصيل الربيع في القرى، سأنسى الجداول والينابيع، سأنسى التلال المزركشة بقطعان المواشي وبساطة (الرعيان). كل هذا لأستذكر (أبو الفوز) وعائلته تلك الندبة العميقة في الذاكرة، لأنني ما زلت أنتظرهم وأترقب قدومهم، هذا هو العام الخامس على غيابهم.

عائلة أبو الفوز، تلك العائلة المنحدرة من أصول ألبانية لم تزل تربك روحي. إنها عائلة مازجت بين خواص الماء والنار، بين الرماد وملامح الربيع، بين رائحة الرصاص وعبير الزهور البرية، تلك العائلة التي علمتني الكثير.. الكثير في هذه الحياة.

المشاهد مازالت حاضرة في الذاكرة رغم تساقط بعض التفاصيل، صفاتهم وملامحهم، لن أنسى قاماتهم الطويلة، ولا شقرتهم، أو حتى صبرهم على العمل وعلى فضول أهل القرية وأسئلتهم الساذجة، كم كنت أحاول عد نقاط النمش الموزعة بعشوائية على وجوههم. ملامحهم كانت كفيلة لأن تقول لك: "إنهم غرباء عن هذه القرية"، لكن الغرباء الآن كثيرون في بلدي، وملامحهم تدل على عدم ارتباطهم بطين هذا البلد، لست أدري لماذا يقول مختار الوطن: "أنهم من آل البيت".

إنهم العائلة النبوءة صدقوني فكل ما فيهم وكل ما يحيط بهم ويصدر عنهم يؤكد ذلك، لقد علموني أن الغرباء يمكن أن يصبحوا كأهل الدار، ويمكن أن نشاركهم في زادنا وقمحنا، ويمكن أن يصيروا أصهرة وأصدقاء أو أعداء. هذه العائلة لم تعرف المستحي، لكننا لم نتعلم منهم كيف تنصب الخيام!.

كنا صغارا، نحوم حولهم كأفراخ الدجاج التي تنتظر حفنة من الحب. كانت الأيدي تعمل بخفة ورشاقة. لكل يد طابعها الخاص، "هناك يد حالمة وثانية مزاجية، وثالثة طائشة، ورابعة قاتلة وأخرى مبدعة"، هكذا كان يقول جدي.

كنا نراقبهم وهم يدقون الأوتاد، لم نتعلم طريقتهم السحرية في ربط الحبال بالأوتاد المثبتة بالأرض، في كل عام كنت أسهو وأشرد عن مرحلة توزيع الأعمدة الخشبية التي كانت توزع وفق هندسة حفظوها عن أجدادهم ولم أتعلمها. كانوا يعملون بجد، لم يطلبوا يومًا عونًا من أحد، تذكرتهم وتذكرت طوابير الزحمة والفوضى في مخيماتنا أثناء توزيع المساعدات الغذائية.

أبو الفوز طال غيابك، هل أنت منشغل بنصب الخيام على الحدود أم أن الحواجز المنتشرة كالحصى في قاعة مسمكة منزلية اعتقلت (فواز) وأنت الآن تنتقل من باب لأخر لتعرف مصيره أو لتفك أسره.. أين أنت يا أبا الفوز؟

"الربيع والنار توأمان" تعلمت هذه الحكمة من أبو الفوز.. كان يقول:

"مثلما الربيع يجمل وجه الأرض بالمروج والأزهار، فالنار أيضا تطهر وتبيّض النفوس وتحفظ البلاد من العدوان.. ألم تتساءلوا يوما لماذا اختار الله النار عذابا لكل عاص في الأرض؟! لأن النار لا تعرف الرياء والنفاق لأنها تطهر وتكفر عنا الخطايا والسيئات.."

أبو الفوز الغريب، مبيض الأواني النحاسية لا يحب النزوح ولا الإقامة في بلاد الآخرين، أبو الفوز الطارئ والضعيف كان يزورنا ليعلمنا فوائد النار في الربيع، وكيف تنصب الخيام، لكنه كان يغادرنا في الصيف حين تنضج الثمار، ينزع أوتاده من الأرض يحل عقد الحبال ويجمع الأعمدة الخشبية ويلف خيمته معتقدًا أن الرسالة قد وصلت..

لكنه كان يعاود الزيارة في الربيع التالي.. طال غيابه، بدأنا نحن إليه، خمس سنوات من الانتظار كانت كفيلة بالموت والنزوح.. تعال يا أبا الفوز فالصيف على الأبواب ونحن لا نعرف كيف تهدم الخيام؟!

# "إنّه الزّيتونُ مجدَّدًا"

علاء عودة

كمُصابٍ بفقدان ذاكرةٍ ارتكاسيّ "ماورائيّ".. أفَقْتُ منَ العدمِ جالسا إلى طاولةٍ من الخشب الخام في أحدِ المقاهي ذوي الطّابعَ الّذي لطالما كانَ مُحبّبًا إليّ، تحت نعمةِ موسيقى الجاز الخفيفة، بمقابلِ شخصٍ غارقٍ في مُكالمةٍ هاتفيّة..

قطّبتُ للوهلةِ الأولى، لا أذكرُ من هو.. لكنّ ملامحه الطيّبة ليست بغريبة بالتأكيد، بل مألوفة أشدّ الألفة.

فنجانُ القهوة إزاءه شارف على أن يفرغ، و كأس الشّاي أمامي كان قد تبقّى منه ما يعادلُ الرّشفتين، لكنّ قعره كان خاليا من أي أثرٍ للأوراقِ السّوداء ضمن هذا اللّون الذّهبيّ الدّاكن الودود، عادةً، أفضّل الشّاي "الخمير" في حال التوفّر.. ثمّ نظرتُ إلى المنفضة: عددٌ من أعقاب سجائر اللّف العربيّة، و ظرفُ شايٍ معصور..

نظرتُ مجدّدًا إلى الصّديق المجهول المقرّب، الّذي كان لا يزال يخوض مكالمته الهاتفية، و يُطقطِقُ على خشب الطّاولة بمسم السّجائر الخشبيّ الفارغ..

لوهلة حدّثت نفسي: أين أنا؟؟ كيف هذا الضّياع في هذا المقهى المحبّب و صديقي الّذي لا أعرفُه، أو -بصيغةٍ أخفّ وطأة- لا أذكره..

و كمن يستعيدُ حاسّة السمع فجأة، توارد الصّوت إلى أذنيّ كالصّوت الذي نسمعه عندما نرفعُ رأسنا فوقَ سطح ماء البحر بعدَ غطسة، فهو يأتي مفاجئًا بارتفاع نبرته، غير أنّه لا يأتي من العدَم تماما، إذ إنّه يجيء واضحا بعد همهماتٍ غير مفهومة كنّا نسمعها و نحن تحت الماء..

أصغيت إلى صوت الصّديق في مكالمته، و كان يتحدّث عن الموسم، و قطاف الزّيتون أو "النّبر"، وحصاده "لقوطته"، و أجور المعصرة و ارتفاع أسعار زيت الزّيتون..

فابتسمتُ و أنا أرجع رأسي إلى الخلف بارتياح من يتمطّط بعد عملٍ شاق، و عادَ كلّ شيءٍ إلى طبيعته.. و عاد الإحساس بالألفة و الإدراك إليّ..

# يوميات ياسمين (5)

سلام الغوطاني

لا أدري، هل كان يتقصّد العذوبة في صوته؟ فحديثه الذي كان شجيّاً محمّلاً بهموم الحياة, لم يلهي نظري المتنقّل بين أرجاء مسكني الجديد. كانت الرائحة المميزة لحداثة الأثاث تفوح في المكان؛ رائحة تعوّدنا ارتباطها بنشوة الفرح الطفلي بالجديد من الأشياء, هي طفولتنا المسكينة والمسكونة بالحرمان. وقع نظري على الزخارف المعهودة بهندستها الناقصة, خطوط غير تامة، زوايا قائمة, وأخرى حادة لكنها متساوية, أضلاع متطابقة, كانت على بابيَّ الخزانة, وعلى أطراف السرير, كذلك على "الكومدينا", والسجادة المستطيلة, على الأغطية والوسائد, والأدهى من كل ذلك أنها كانت أيضاً على أطراف ردائي: رسومات هندسيّة ذكرتني بقبب المساجد وجدران الجوامع, بأسواق دمشق القديمة, تنطق بضرورة التنظيم, وواجب الانضباط. أحسست أنها تقول: "لا يعش الإنسان إلا قدره". هي سجن الروح في قفص جبريّة الحياة, فكرة النصيب, خطوط تهمس بهواجس عقل راسمها, إجبار خيال الناظر إتمام أنصاف أقواسها, يُكمِّل الدائرة ويرضى بالمكتوب...

"تشربي قهوة ياسمين, بدي ذوّقك قهوتي", بجهد أومأتُ له بنعم, غرفة "محمد" المشيّدة فوق السطوح كانت مجهّزة بمطبخ وحمام صغيرين داخلها, دخل "محمد" المطبخ. فتحتُ النافذة الوحيدة المغطاة بقطعة قماش, وراء النافذة قضبانٌ من حديدٍ صدأ, منعتني من استنشاق الهواء الصباحيّ, حتى تجاهلتُ صلابتها وتخيّلتُ أنني بتحديقي أستطيعُ إذابتها. هو توقُ الرّوح للامتداد وتحدّي الانقطاع والانفصال.

رأيت بلدتي, كنت كأني أراها لأول مرة, جدران بيوتها الإسمنتيّة المتشققة, غُطيّت الشقوق

لوحة للفنان ديلاور عمر بعنوان "قصة لاجئة"

بمزيج من الطّين والحزن وعرق ناسها المتعبين, بيوتٌ تحيطها المزارع و"البواكي" وقنن الدواجن, بيوتٌ متناثرة, متباعدة والمساحات بينها شاسعة, وكأن، امتداد هذا الفراغ بينها، تعويضٌ واستبدال بما يضيّق على القلوب. تتخللها دروبٌ وأزقةٌ ترابيةٌ بدت كأنها تتلوّى مع حركة الصّباح البطيئة الثقيلة لأهل البلدة, ما خلا بضعةٌ من أشجارٍ تكافح لتعديل هيمنة اللون الأصفر...

قاطعتني يدُ حانيةٌ ربّتت على كتفي "تعي قعدي ياسمين". عيناي اللتان ملّتا البكاء, استبدلهما حزني بقلبٍ يعلو حتى لامس حنجرتي صانعاً اضطراب صوتيً "الله يخليك محمد بدي كفّي تعليمي, قبال وما رح أنسالك هالمعروف". لم أستطع إكمال التّرجّي, كرهت التوسل, فجأةً كأني تعلّمت شيئاً, قوّةٌ خفيةٌ اجتاحتني "لا لضعفي, لا لتوسلّي ورجائي"!

"بتعرف محمد متل بعضها بدك ياني اتعلم او ما أتعلم". جلس "محمد" على السرير, وضع يده أسفل ذقنه ونظر الى الأرض: "انتي صرتي مرتي ياسمين, شغلة هالتعليم شغلة صعبة كثير, يلي عبتفكري فيه مش دارج بعيلتنا".

وقف وبدأ بترتيب الأغطية, ثم ذهب الى المطبخ عائداً بصينية القهوة ومكنسة: "صبّي قهوة بين ما كنّس الغرفة, خلينا نقعد على نظافة". ارتشفت القهوة وأنا أراقب نشاطه. "بتعرفي ياسمين أني على لبنان ما عاد رح روح, حابب أستقر يا الله, تعبت من الغربة والسفر, جمعت مبلغ مليح, رح أشتري تيوتا وأترزق بسوق الهال بالشام, وحياتك رح ترتاحي معي, رح نعمّر أحلى بيت, ونعيش متل ما بدنا".

الطرق الناعم على الباب أوقفه, وبحركة فازعة رمى المكنسة من يده "مين"؟ جاء صوت عمتي "مبروك يا عرسان يللا عمنستناكن عالفطور". كنت فعلاً جائعة, العائلة بأكملها اجتمعت حول صحون الفول والحمص والبيض واللبن والمخللات, لم تتوقف المباركات والتهاني والزغاريد من جديد منذ وطئنا, أرض الديار. كانت عمتي وزوجها وأخوة محمد الخمسة, وثلاث نساء عرفت أنهن زوجات أخوته...

مفاجأتي الجديدة التي كانت كالإعصار, عندما رفض زوج عمتي أن يبارك الطعام, احمّرت الوجوه مع صوته الغاضب "أني ما فيي سمّي على الأكل اذا في بيننا وحدي مش مغطية راسها", تلمّست شعري بخشيةٍ وعرفتُ الحياة التي تنتظرني.

..... يتبع في العدد القادم

# المعتقل وليد – المشهد 2

معتصم أبو الشامات

أغلق السجان الباب تاركاً وليد وحيداً في الزنزانة المنفردة يعاني من لسعات الماء البارد التي أيقظته. عفونة المكان بدأت تدخل مع النفس إلى أنف وليد ليشعر بذلّ المكان.. الرطوبة بدأت تتسلل شيئاً فشيئاً إلى العظام لتفتك بها ألماً.

المكان تخاله بأنه تحت قبر، لا متنفس من هواء ولا شعاع من ضوء. يضيع الزمان في ذلك المكان، فلا وسيلة لعد ساعاتك وأيامك. الوقت يتوقف فلا تسمع إلا صراخ الجلادين وأنين المعذبين، ويبقى اتصالك الوحيد بالعالم الخارجي من خلال ذاكرتك.. انها الوحيدة القادرة على إخراجك من ذلك المكان.

تخلخل برودة الماء التي تلسع جلد وليد لمسات دفء من خلف رأسه. يمد يده ليعرف مصدر تلك الحرارة فيؤلمه جرحه النازف الذي ناله من عقب البندقية التي أفقدته وعيه. يحاول أن يستذكر دروس الإسعافات الأولية التي أعطاه أياها أحد شباب التنسيقيات من أجل إسعاف المتظاهرين في المستشفيات الميدانية. حاول أن يتحرك من أجل أن يوقف النزيف ولكن لم يسعفه جسده المتعب الجريح على الحركة.

يسمع أصوات أقدام آتية من بعيد ويبدأ قفل الباب بالفتح ويغيبَ وليد عن الوعي من جديد.